

تصاعد خطاب الكراهية داخل البرلمان يثير استياء التونسيين

تونس - أشارت تصريحات نائب برلماني عن ائتلاف الكرامة الإسلامي استياء واسعاً بين الأوساط البرلمانية والشعبية التونسية، بعدما هاجم المرأة التونسية ووصفها بنوعوت جارحة منتقداً حريتها وتمسكها بمجلة الأحوال الشخصية الضامنة لحقوقها وحرقاتها. وقال العفاس، خلال مناقشة ميزانية وزارة المرأة "هم يتكلمون عن حرية المرأة، ونحن نعتبرها حرية الوصول إلى المرأة، ما يسمونه حرية نسيميه تحرراً، وهو أن يكون المرء عبداً للموضة والغرب والشهوات ولدعوات الفسق والفجور.. المرأة عندهم سلعة رخيصة مكشوفة لمن هبّ ودبّ، وعندنا جوهرة غالية نفيسة محفوظة". وأضاف "مكاسب المرأة عندهم الأمهات العازبات، الإنجاب خارج إطار الزواج، الحق في الإجهاض، ممارسة الرذيلة، الشذوذ الجنسي.. ونقول لهم، إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم... ما أنزل الله بها من سلطان، الأمهات العازبات هن إما عاهرات أو مغتصبات، الإنجاب خارج إطار الزواج هو زنا، الإجهاض هو قتل نفس بغير حق، الحرية الجنسية غير"، واستنكر كثيرون خطاب العفاس الذي شدّد فيه على وجود جهتين متضادتين، وكأنه يقسم البلاد إلى دولتين، مصرًا على استخدام ثنائية "نحن" و"هم" طوال خطابه، مهاجماً الأحزاب المدنية والديمقراطية، ومقللاً من شأن النظام المدني "البورقوبيي" ومعتبراً أن الاتجاه الإسلامي المتشدّد الذي ينتمي إليه هو الاتجاه الصائب.

وائتلاف الكرامة، هو أحد الأحزاب الإسلامية في تونس وهو حليف لحركة النهضة في البرلمان وخارجه، ولنوابه (18 نائباً) صولات وجولات داخل البرلمان كان أبرزها رفعهم صور الرئيس المصري محمد مرسي، ومحاولتهم المتكررة تضيق الحريات على الصحافيين التي بلغت حد منعهم من دخول البرلمان ومواكبة جلساته.

وانسحب عدد كبير من النواب مندوبين بتصريحات العفاس، فيما طالبت رئيسة كتلة الحزب الدستوري الحر عيبر موسى، رئيس البرلمان، راشد الغنوشي، باستجعال عقد اجتماع استثنائي للتعامل في إدانة تصريحات النائب عن كتلة ائتلاف الكرامة.

واعتبرت موسى أن تصريحات العفاس فيها مس واهانة للمرأة التونسية، مشددة على ضرورة إصدار اعتذار رسمي من البرلمان لجميع نساء تونس.

ووجهت موسى المقترح إلى من اعتبرتهم القوى المدنية، في صورة رفض رئاسة المجلس عقد اجتماع، لطلب عقده من قبل ثلث الأعضاء وإصدار الموقف الضروري.

وتكرت وسائل إعلام محلية أن رؤساء الكتل في البرلمان يبحثون طرق الرد على النائب محمد العفاس بسبب تصريحاته المهينة للمرأة.

كما طالب عدد من السياسيين والحقوقيين برفع الحصانة عن النائب بعدما قدم خطاباً اعتبره الكثيرون منطرفاً.

وأدان الائتلاف الوطني للمرأة التونسية في بيان، السبت، بشدة العبارات الواردة في خطاب النائب واصفاً الخطاب بـ"الحاقق الذي يعد وصمة عار على مجلس يخلف المجلس التأسيسي الذي صادق على دسترة مجلة الأحوال الشخصية ومنحها مكانة خاصة في سلم القوانين، ومجلس صادق سنة 2017 على اعتبار القانون الشامل المناهض للعنف قانوناً أساسياً".

واعتبر الاتحاد تصريحات النائب بمثابة "تحقير وترذيل للمرأة واستهتار بما حققته وتعد على الحقوق الإنسانية والمواثيق الدولية".

وأكدت راضية الجربي، رئيسة الائتلاف الوطني للمرأة، في تصريح لـ"العرب" أن خطاب النائب لا يمكن قبوله بكل المقاييس، وهو يشكل خطراً لتبريره العنف ضد النساء، وأبدت الجربي استغرابها من صدور هذا الخطاب عن عضو البرلمان الذي يستر مجلة الأحوال الشخصية وأقر مدينة الدولة.

وأكدت الجربي أن خطاب النائب يشرع للعنف ضد النساء، وأن تصريحاته ترتقي إلى مستوى جرائم. كما أدانت الخطاب لما يحمل من نبرة تقسيم للأسر التونسية.

بورها، استنكرت جمعية النساء الديمقراطية تصريحات العفاس قائلة إنه "اتهم نساء تونس بأبشع التهم، وبعثت بأقبح النعوت، بل واعتبر النائب المذكور المنتخب بقانون مدني وبدستور وضعى أنه لا يعترف إلا بالشرعية وتطبيق الأحكام الشرعية على الأمهات العازبات وعلى كل امرأة في تونس لا تلتزم بهذه الأحكام".

ويعرف ائتلاف الكرامة، الذي يرأسه سيف الدين مخلوف، بمعاداته للحرية وأوجهها المختلفة، ويثير الخطاب الذي يتبناه جدلاً واسعاً، خاصة وأنه يقدم مبادرات تشريعية متواصلة تعمق حالة الانقسام التي يعرفها المشهد العام في تونس.

قوى أجنبية تتصل من مسؤوليتها وترمي الكرة في ملعب الليبيين

أي مصير للصفقات المعلنة والخفية بين الأطراف الخارجية وحكومة الوفاق



المطامع الخارجية تعقد جهود حل الأزمة الليبية

وتفضح تواطؤ بعض الأطراف الداخلية، وترمي إلى إعفاء نفسها من أي مسؤولية، وهي التي يمكن أن تلمس أوراقها قريباً وتترك مهمتها لمبعوث آخر.

إذا كانت القوى الأجنبية تريد حل الليبيين على العمل لحل الخلافات بينهم، والتي ظهرت ملامحها في ملتقى تونس للحل السياسي، فهذا جيد ويشي بتثبيت الهدوء لفترة أطول، أما إذا كانت تريد أن تعفي نفسها من المسؤولية الأخلاقية لاحقاً، فهذا يحتاج إلى تقديم تفسيرات واضحة لما ارتكبه كل طرف من تجاوزات وخروقات.

هناك تقارير دولية عديدة تؤكد وجود قوات أجنبية على الأراضي الليبية، وعمليات تهريب مرتزقة وأسلحة ومعدات في وضوح النهار، وكلها لعبت دوراً رئيسياً في تغذية الصراعات وانحازت إلى فئات معينة، وحاولت الحصول على مكاسب للجهات التابعة لها، بصرف النظر عن المصير الذي يمكن أن تصل إليه الأزمة الليبية.

ولذلك هناك جهات رافضة للمسار المثير أن أصاب ائتلاف أشارت إلى تدخلات فاضحة من الدول الثلاث التي ارتفع صوتها مؤخراً، إيطاليا وروسيا وتركيا، ولم يتحدث أحدهم عن علاقته بالقواعد العسكرية العشر التي أشارت إليها ستيغاني، ولم يشر إلى مصير القوات التابعة لهم مباشرة أو من خلال شركات أمن متخصصة.

ويمثل التخليص من التدخلات مطلباً مهماً لاتفاق وقف إطلاق النار الموقع بجنيف في 23 أكتوبر الماضي، وشارفت المهلة المنوطة (45 يوماً) لخروج هذه القوات على الانتهاء، فماذا عن مضي هذه الفترة دون خروج القوات الأجنبية؟ هنا تكمن العقدة المركزية، فغالبية القوى الدولية تحاول التمسك من هذا السؤال، وترفض تقديم إجابة شافية له، فالحديث عن التدخلات الأجنبية تحول إلى عنوان فضفاض تتطرق إليه جهات عدة دون أن تعمل على تفعيل الآلية اللازمة لوقفها.

تؤكد هذه النقطة عمق الازدواجية التي يعاني منها المجتمع الدولي حيال ليبيا، فالكل يريد الهدوء والحل السياسي نظرياً، ويبخل في تقديم المساعدة التي تعكس هذه الرغبة عملياً، بما يعني أن الإرادة القوية للتسوية لا تزال تلتبس خطاً أو غائباً.

التسوية الموعودة

حملت إفادة ستيغاني المفاجئة جملة من المعاني، أبرزها أنها تريد أن تخرج الدول التابعة لها القوات الأجنبية، وتضع حواجزاً أمام تدخلات الدول التي لديها قوات أجنبية، ولم يشر إلى مصير القوات التابعة لهم مباشرة أو من خلال شركات أمن متخصصة.

ويشير إلى أن أصحاب الاتهام أشارت إلى تدخلات فاضحة من الدول الثلاث التي ارتفع صوتها مؤخراً، إيطاليا وروسيا وتركيا، ولم يتحدث أحدهم عن علاقته بالقواعد العسكرية العشر التي أشارت إليها ستيغاني، ولم يشر إلى مصير القوات التابعة لهم مباشرة أو من خلال شركات أمن متخصصة.

ويشير إلى أن أصحاب الاتهام أشارت إلى تدخلات فاضحة من الدول الثلاث التي ارتفع صوتها مؤخراً، إيطاليا وروسيا وتركيا، ولم يتحدث أحدهم عن علاقته بالقواعد العسكرية العشر التي أشارت إليها ستيغاني، ولم يشر إلى مصير القوات التابعة لهم مباشرة أو من خلال شركات أمن متخصصة.

البحث عن مسار عملي

قطعت التسوية شوطاً كبيراً في الاجتماعات الأخيرة التي عقدت في تونس والمغرب عبر الملتقى السياسي في الأولين، ولقاءات أعضاء مجلس النواب في الثانية، وهو ما يضع على كاهل الليبيين، مواطنين وسياسيين واقتصاديين

الأطراف الخارجية المهمة بتوفير الوضع في ليبيا تسعى لإظهار دعمها لمفاوضات الانتقال السياسي التي تجري في أكثر من مكان، وذلك تمهيدا للحفاظ على مصالحها، وإضفاء شرعية على الاتفاقيات المبرمة مع حكومة الوفاق، لكن المبعوثة الأممية بالنيابة فجرت قضية الوجود الأجنبي بهدف إجبار دول مثل تركيا وروسيا وإيطاليا على سحب قواتها.



محمد أبو الفضل
كاتب مصري

قبل هذه التصريحات، تعمدت أطراف عديدة الحديث بتفاهل عن التسوية الموعودة، ودعم المسارات التي مضت فيها على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية، لكن اعتراف المبعوثة الأممية بالنيابة إلى ليبيا ستيغاني وويليامز مؤخراً، بأن هناك نحو 10 قواعد عسكرية في ليبيا، وحوالي 20 ألف مرتزق، قلب الطاولة على رأس القوى الخارجية التي تريد التوصل من أدوارها، وكشف وجود ترتيبات لخلق أمر واقع، في الوقت الذي تبذل فيه الأمم المتحدة جهوداً كبيرة لضبط العملية السياسية.

ويليامز تريد أن تخرج الدول التابعة لها القوات الأجنبية، وتفصح توطؤ بعض الأطراف الداخلية، وترمي إلى إعفاء نفسها من أي مسؤولية

قال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، الجمعة أيضاً، إن بلاده لها دور مهم في "الهدوء الحالي في ليبيا، وذلك نتيجة مباشرة لتسويقها الجهود مع تركيا"، لافتاً إلى أنه "سيكون من الغباء القول إن روسيا تدعم خليفة حفتر، وتركيا تدعم فايز السراج"، وهكذا منح لافروف صك البراءة لبلاده من إرسال قوات "فاغنر" للقتال في ليبيا، وبمراة أنقرة من إرسال آلاف المرتزقة هناك.

وتحدث الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وعدد من أعضاء فريقه السياسي والعسكري عن الدور المحوري الذي لعبته أنقرة في مساندة حكومة السراج، وتفاخروا بالاتفاقيات المغرضة التي عقدت معها، على غير إرادة البرلمان الليبي، وأسهمت في إحداث خلل كبير على الساحة، ومع ذلك يعتبرون كل هذه التصرفات تتسم بالشرعية، ويحاولون تكريسها مستقبلاً.



راضية الجربي
خطاب النائب يشرع للعنف ضد النساء، ولا يمكن قبوله

أبتسام جمعة
استغربت صوت وزيرة المرأة إزاء التصريحات المهينة

وتتحوف أوساط تونسية من الخطاب الذي أصبح يهدد المشهد، حيث وصفت بعض الكتل البرلمانية ممارسات كتلة ائتلاف الكرامة ومن ورائها حركة النهضة بـ"التغول".

ويرى متابعون أن تصريحات النائب عن ائتلاف الكرامة المشارك في التحالف الحاكم والمثيرة للجدل، مجرد محاولة لإلهاء الشارع المسئء من تردى أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والصحية والمتمسك بخيار الاحتجاجات للتنديد بما آلت إليه الأوضاع.

وترى أبتسام جمعة، رئيسة جمعية نبض الوطن في تصريح لـ"العرب" أن تصريحات النائب عن ائتلاف الكرامة، والذي يشكل حليفاً قويا لحركة النهضة، محاولة للتغطية على حادثة وفاة الطبيب والغضب الشعبي الذي رافقها، وذلك بالعودة إلى الجدل القديم بشأن مجلة الأحوال الشخصية.

وعمت مشاعر الغضب والحزن في تونس يوم الجمعة، عقب حادث ماساوي تسبب في مقتل طبيب شاب في مصعد الي ملعب، في فاجعة تضاعف إلى سلسلة من الكوارث جراء التقصير.

وأكدت جمعة أن تصريحات النائب محمد العفاس تمس من مدينة الدولة، منتسائلة عن سبب صمت وزيرة المرأة إزاء التصريحات المهينة والتي فيها تقليل لدور المرأة التونسية في مجالات عدة.

حقوق المرأة... خط أحمر في تونس

